حد كبير هناك. وعمدت دول عربية على عكس ذلك الى تعميق علاقاتها كما هو الحال في العلاقات السورية ــ السوفياتية حيث تم عقد اتفاقية الصداقة والتعاون. وتوجهت دول مثل الاردن والكويت للبحث عن مجالات تعاون مع السوفيات خاصة في التسليح، وتطورت، كذلك، وتعمقت العلاقات الفلسطينية ــ السوفياتية. فالاتحاد السوفياتي كان الدولة الأولى، على الصعيد العالمي، التي اعترفت بالحقوق الفلسطينية خاصة تقرير المصير وبناء الدولة المستقلة، وقامت برفع درجة تمثيل م.ت.ف. لديها الى مستوى سفارة، وقدمت مساعدات سياسية وعسكرية وتعليمية هامة للفلسطينيين، مما عزز تقديرات قيادة المقاومة باحتساب دور فعال للاتحاد السوفياتي في ردع التهديدات الاسرائيلية، خصوصا اذا حاولت اسرائيل تنفيذ هذه التهديدات، واذا بلغت الأمور منحى خطيرا.

ان مسار تطور علاقات الاتحاد السوفياتي مع القوى السياسية في المنطقة تم بالتركيز عموماً على العلاقات مع الانظمة العربية الوطنية. هذه الانظمة التي لم تنجح خلال فترة العقود الثلاثة الأخيرة في تطوير أوضاعها لبلوغ مستوى مناسب لاستيعاب كل مايمكن أن توفره الدول الاشتراكية من دعم لقضايانا الوطنية والقومية. لذلك حكم هذه العلاقات تفاوتات أساسها نظرة للاتحاد السوفياتي بانه «بائع سلاح ومخزن بضائع، ومصدر عون سياسي مجاني ومساعدة مادية اضطرارية؛ ومارس الاتحاد السوفياتي علاقاته بهذه الانظمة من ضمن الاطار نفسه، مكرراً رهانه على تطورها اللارأسمالي تارة، وعلى مايمكن أن تولده تناقضاتها الموضوعية مع الصهيونية والامبريالية من تحولات تقدمية في بنيتها تارة أخرى»[٧]. هذه النظرة الخاطئة من الاتحاد السوفياتي الى حركة التحرر الوطني، تتحمل قسطاً من مسؤولية تراجع دوره الى مستوى اقل فعالية في مواجهة الغزو الاسرائيلي للبنان؛ فقد قام بتحركات دبلوماسية وسياسية نشطة، سواء في المحافل الدولية أو لدى الدول، بما شكل مساهمة مهمة في ازدياد التاييد العالمي للمدافعين عن لبنان؛ لكن ذلك لم يؤد الى تعديل جوهري في ميزان القوى الفعلي على الأرض، لأن «المحصلة العربية الرسمية في الموقف الملموس في الأزمة اللبنانية، كانت ضعيفة وغير قادرة على أن تحتضن دعماً سوفياتياً يوازي الهجمة الامبريالية الصهيونية، المندفعة بكامل ثقلها، لا من حيث الموقف السياسي العربي العام، ولا من حيث الموقع الجغرافي ذي التاثير المباشر على الساحة اللبنانية»[٨].

ان نجاحاً اسرائيلياً في تحقيق الاهداف السياسية المتوخاة من غزو لبنان، سيؤدي دون شك الى توجيه ضربة قوية لحلفاء الاتحاد السوفياتي في المنطقة، وفي الوقت ذاته يدعم القوى المعادية للتحرر والاشتراكية في الشرق الأوسط، وبشكل سابقة خطيرة تضع موضع التساؤل مدى فعالية التحالف المناهض للامبريالية واعوانها في مجابهة هجمات بهذه الدرجة من الشمول والاتساع، وهو يعطي سلاحاً دعاوياً للامبريالية واعوانها للترويج عن قدرتها المزعومة على فرض هيمنتها في مناطق معينة في العالم وفقاً لمنطق تقاسم النفوذ.

□ **على الصعيد العربي:** بعد فشل التجربة الناصرية، انتقل النشاط السياسي العربي من الشعارات الوحدوية العامة الى مزيد من تكريس الجهود للقضايا القطرية، والانهماك في الشؤون المحلية والداخلية، أي الاهتمام بالمسائل الاقتصادية والاجتماعية الداخلية